ومعرفته ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم واصل
هذا نور يقذفه الله تعالى في قلب ذلك العبد فاذا ازداد ذلك
النور اشرقت له ذاته فراى في نفسه امرا عظيما تقصر عنه العبارة
وراى فيما اهلت له من الكمالات والمحاسن ما لا يمكنه التعبير
عنه فالمعقول لكذوق فيها فعلت به همته وقويت عزيمته
وانقشعت انكشفت عنه ظلمات نفسه وطبعه لان النور
والظلمة لا يجتمعان لا يدخل احدهما على الاخر الا ويطرح بزيل
ويذهب احدهما الاخر فقفت الروح حينئذ بين الهيبة والانس
الى الحبيب الاول ينتزع عنه كل من الهيبة والانس ويجهل تعلقه
بوقفت وبين الهيبة والانس حال بمعنى انه وقع بين امرين متضادين
فالهيبة تقتضي الروع والخوف ممن يهابه والانس يقتضي انشراح
النفس وانبساطها ممن يانس به وانشد لغيره
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتى * وحنينه ابدا لاول منزل
نقل بالنون من الهوى متعلق بهاتي نقل فوادك وعلقه بمن
تهوى من كل ما تميل نفسك اليه فانك وان فعلت ذلك لا بد لك
من الرجوع الى الحبيب الاول لمعرفة بمقامه بالميل الى غيره وتحب
اي يفقد هذه الاتباع توجب بضم التاء وفتح الجيم وهو حلقة اي تحصل
وتوجد المحبة المحبوبية معا ولا يتم الامر الا بهما فليس الشان الامر
العظيم المرتب عليه سائر الكمالات ان تحب الله فقط بل الشان ان
يحبك الله ولا يحبك الا اذا اتبعت حبيبه صلى الله عليه
وسلم باطنا وظاهرا وصدقته خبرا اي فيما وصل اليك من
اخباره واطعته امرا اي فيما امر به واجبته دعوة اي اجبت
دعوته حيث دعاك واثرته طوعا اي فضلت طاعته وقدمتها
على طاعتك لان من فضل شيئا قدمه على غيره فلا يرد ان معنى الايثار
التفضيل والمراد هنا التقديم كقوله ويوثرون على انفسهم لان
التقديم لازم التفضيل فاللفظ هنا مستعمل فيهما والانصار لما
فضلوا المهاجرين قدموهم على انفسهم غاية التقديم حتى ان بعض
من كان له زوجتان احدهما على المهاجري الذي واخى المصطفى بينه
وبينه وقتيت عن حكم غيره فلم تجعل لنفسك وجودا ولا انقيادا
الا له فقصرت نفسك عليه وعن محبة غيره من الخلق بحبه وعن طاعة
غيره بطاعته في اوامره ونواهيه وان لم تكن كذلك فلا تتعب نفسك بفوتبتين
وعين بفتوحات وشد النون اي لا تتعب نفسك في امر تتوهم به
الوصول اليه فلست على شيء من المحبة المستحقة لا قبال له عليك

ورفعه

٤٧

ورفعه اياك في المحل الاعلى وتامل قوله فاتبعوني يحببكم الله اي الشان
بالرفع بيان لحاصل المعنى في ان الله يحببكم لا في انكم تحبونه وهذا
لا ينال الولاية الا باتباع الحبيب عليه الصلاة والسلام وقال المحاسبي في
كتاب القصد والرجوع وعلامة محبة العبد لله عز وجل اتباع مرضاة
الله اي رضاه والتمسك بسنة نبيه سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا ذاق العبد حلاوة الايمان ووجد طعم باتباع مرضات
الله والنبيين ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه ولسانه فاستحلى
اللسان ذكر الله تعالى وما والاه مما فيه طاعة لله كالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر هذا ان اريد بالذكر ذكر اللسان واسرعت
الجوارح الى طاعة الله فحينئذ يدخل حب الايمان في القلب
كما يدخل حب الظمآن الماء البارد الشديد برده في اليوم الشديد
الحر للظمآن الشديد العطش فيرتفع عنه تعب الطاعة لاستلذاذه
بها بل تبقى الطاعة غذاء بعجمتين والمد لقلبه اي كالغذاء له
وسرورا له وقرة عين في حقه وتنعيما لروحه يلتذ بها
اعظم من اللذات الجسمانية بضم الجيم مثلثة نسبة الى الجثمان
وهو الجثة وفي نسخة بالسين فالجيم مكسورة اي اعظم من
اللذات الحاصلة للشخص مما تناول ما يلتذ به فلا تجد في اوراد
العباد كلفة وفي الترمذي عن انس مرفوعا ولفظه قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان قدرت ان تمسي وتصبح ليس في قلبك
غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي
بالافراد على الاشهر وبالجمع فقد احبني اي علم حبه لي اي اظهرها
وعمل بها وحث عليها فشبه اظهارها بعد ترك الاخذ بها بالاحياء
ثم اشتق منه الفعل فجرت الاستعارة في المصدر اصلية ثم سرت
الى الفعل تبعا ولذا قالوا السنن كسفينة نوح اتباعها يابد فيه
ليلا من اهل الارض والسنة انما نفتنها الماعلم في غلا فهامن الخلفا
والنزلل ولو لم يكن الا ان الله وملائكته وحملة عرشه يستغفرون
لمتبعها لكفى فقد احبني اي علم حبه لي ومن احبني كان معي في
الجنة لان المرء مع من احب وفي رواية فقد احياني ومن احياني
اي اظهر ذكري ورفع امري فجعله بمنزلة الاحياء كما قيل
وحسبه بعد عاش اخر دهره * الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر
وعن ابي العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمي بعين
تقدم من الزم نفسه اداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)